مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد .10 / العـدد: .03 (2026)، ص 311-321.

هيبـون، الذاكـرة والهُويَّـة، نحو قراءة جديـدة للتـراث الجزائـري

Hippo, Memory and Identity : Towards a New Reading of Algerian Heritage

هدى بوفضة
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)
bouffadahouda@gmail.com
4137-4563-0007-0009

تاريخ الاستلام: ...2026./..08/16 تاريخ القبول: .2026./10/05.

الملخص:

تقترح هذه المقالة إعادة قراءة للتاريخ الجزائري، من أُسسه القديمة إلى ديناميكياته المعاصرة، مع التأكيد على ثراء وتعددية تُراثه. مثال هيبون، المركز الفكري القديم الهام، وشخصية القديس أوغسطين العالمية، يُوضحان كيف أنَّ بعض أبعاد الماضي الجزائري، رغم الاعتراف بها على المستوى الدولي، لا تزال غير مُدمجة بشكل كافٍ في السرد الوطني. وتُبرز الدراسة آثار إعادة التشكيل التاريخي، لا سيما خلال الفترة الاستعمارية وما بعد الاستقلال، على بناء ذاكرة أحيانًا جُزئيَّة. كما أنَّها تُحلل الاهتمام المتزايد بالتراث في العصر الحالي، والظاهر في تثمين المواقع الأثرية مثل تيمقاد وفي ظهور مقاربات جديدة في الدبلوماسية الثقافية. يستند هذا المقال إلى منهج مُتعدد التخصصات، ويُؤكد أنَّ استعادة تراث مُتعدد يُشكل رافعة استراتيجية لتعزيز الهُويَّة الوطنية، وتشجيع الحوار بين الثقافات، ودعم التنمية المستدامة. ومن ثمَّ، فإنَّ إعادة النظر في التاريخ الجزائري تُعد ضرورية لربط الذاكرة والتنوع والحداثة لخدمة المستقبل.

الكلمات المفتاحية: التاريخ؛ الهُويَّة؛ الجزائر؛ القديس أوغسطين؛ هيبون

Abstract:

This article proposes a reexamination of Algerian history, spanning from its ancient roots to its contemporary dynamics, while shedding light on the richness and plurality of its heritage. Drawing on the emblematic example of Hippo — once a preeminent intellectual center — and the universal legacy of Saint Augustine, it seeks to demonstrate how certain dimensions of Algeria's past, despite enjoying international recognition, remain insufficiently woven into the national narrative. The study underscores the impact of historical reconfigurations, particularly those occurring during the colonial era and the post-independence period, on the shaping of a collective memory that is at times fragmentary. It further explores the renewed engagement with heritage observable today, as evidenced by the valorization of archaeological sites such as Timgad and the emergence of innovative approaches within cultural diplomacy. By adopting a multidisciplinary perspective, this article contends that the reappropriation of a diverse heritage constitutes a strategic instrument for consolidating national identity, fostering intercultural dialogue, and advancing sustainable development. Accordingly, a revisitation of Algerian history emerges as an essential endeavor for articulating memory, diversity, and modernity in the pursuit of a shared future.

Keywords : Identity ; history ; Algeria ; Saint Augustine ; Hippone

- **مقدمـــة:**

يتميَّز تاريخ شمال إفريقيا بتراث حضاري فريد وأحداث ذات أثر كبير، تعود إلى العصور القديمة. خلال هذه الفترة، كانت هذه المنطقة مهد صُروح عظيمة، قبل بزوغ قرطاج Carthage، التي ظهرت كقُوَّة منافسة لروما. وعقب سقوطها في 149 قبل الميلاد، تمَّ دمج الإقليم في الإمبراطورية الرومانية، التي أدخلت بموجب ذلك تطورات مُهمَّة في العمارة والتجارة. وفي القرن السابع الميلادي، أحدث انتشار الإسلام تغييرات عميقة في المشهد الثقافي والديني للمنطقة، ممَّا أدى إلى بروز سُلالات قويَّة مثل الإدريسيين Idrisids والفاطميين Fatimids. وخلال العصور الوسطى، برز شمال أفريقيا كنقطة التقاء للتبادلات التجارية بين أوروبا والشرق. فاعتبارًا من القرن السادس عشر، شهدت المنطقة تحولات جذريّة نتيجة التوسُّع الاستعماري الأوروبي، وخاصة تحت النفوذ الفرنسي في الجزائر. خلَّفت هذه الظاهرة الاستعمارية بصمات ثابتة على الهياكل الاجتماعية والسياسية، وبلغت ذروتها في القرن العشرين مع ظُهور حركات الاستقلال. وحتى يومنا هذا، يُواصل شمال أفريقيا مساره الذي تشكَّل بفعل إرث تاريخي غني ومُعقَّد، مع مواجهة قضايا معاصرة كبرى مثل تعزيز الحوكمة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وتقع الجزائر في قلب حوض البحر الأبيض المتوسط، وتتميَّز بعمق تاريخي ملحوظ وغنى تُراثي استثنائي، يشهد على تتابع وتداخل العديد من الحضارات. من الممالك النوميدية إلى السيطرة الرومانية، ومن ذروة الإسلام إلى العصر العثماني، ثمَّ إلى الفترة الاستعمارية وبناء الدولة الجزائرية الحديثة، لم يتوقَّف التراب الجزائري عن كونه فضاءً للتلاقيات والصراعات والمزاوجات الثقافية. في هذا النسق التاريخي المعقَّد للغاية، تكتسب بعض الأماكن قيمة رمزية فريدة كمراكز للذاكرة والإشعاع الفكري. وهذا هو بالضبط حال هيبون (عنابة حاليا في الجزائر Hippo Regius (Annaba، المدينة القديمة الرمزية التي يتجاوز تأثيرها بكثير الحدود المحليَّة لتصبح جُزءًا كاملاً من تراث التاريخ الإنساني.

ترتبط شهرة هيبون Hippone ارتباطًا وثيقًا بشخصية القديس أوغسطين Saint Augustine (354-430)، الذي كان لعمله تأثير حاسم على الفكر الفلسفي واللاهوتي الغربي. من خلال كتاباته، على رأسها *الاعترافات* The Confessions و*مدينة الله* The City of God، ساهم أوغسطين من هيبون Hippone في هيكلة التساؤلات الأساسية المتعلقة بالوضع البشري، والزمن، والإيمان، وتنظيم المجتمع. ومع أنَّ هذه الشخصية تتمتَّع باعتراف عالمي، إلاَّ أنَّ جذورها الجزائرية تظل غريبة الهوامش في التصورات الجماعية الوطنية. يكشف هذا الخلاف عن توتر مستمر بين الاعتراف الدولي ببعض مُكونات التراث الجزائري ودمجها غير المتكافئ في السرد الوطني.

منذ الاستقلال، ارتكز بناء الهُويَّة الوطنية الجزائرية أساسًا على الاحتفاء بذاكرة حرب التحرير، التي تمَّ تكريسها كحجر الزاوية للأُمَّة. وإذا كان هذا التوجه ينطلق من ضرورة تاريخية وسياسية في الوقت نفسه، فقد أدَّى أحيانًا إلى تهميش جوانب أخرى من الماضي، لا سيما تلك المتعلقة بالعصور القديمة والفترة ما قبل الإسلامية. وينتج عن ذلك انقسام مُعيَّن في الذاكرة الجماعية، حيث تجد عدَّة أبعاد من التراث صُعوبة في الاندماج ضمن فهم شامل للتاريخ الوطني. ومع ذلك، في سياق يتَّسم بالعولمة وإعادة تشكيل الهُويَّات الثقافية، أصبح من الضروري اليوم استعادة هذا التنوع التاريخي كواجب أساسي. في الوقت نفسه، تشهد السنوات الأخيرة تجدُّدًا واضحًا في الاهتمام بالتراث التاريخي الجزائري، تحت تأثير مُشترك للمبادرات المؤسَّساتية، والأبحاث الأكاديمية، والاهتمام المتزايد من قبل المجتمع الدولي. إنَّ

تسليط الضوء على المواقع الأثرية المتميزة، مثل تيمقاد Timgade أو هيبون Hippone، بالإضافة إلى إعادة تأهيل الشخصيات الفكرية ذات البعد العالمي، يندرج في إطار ديناميكية إعادة تفسير الماضي. ويتكامل هذا التطور ضمن رؤية أكثر طموحًا للدبلوماسية الثقافية والحوار بين الحضارات، ممَّا يجعل التراث ناقلًا قويًا للاعتراف والتبادل والانطلاق نحو المستقبل.

ومن ثمَّ، السؤال الأساسي الذي يطرح نفسه هو كما يلي: إلى أي حد يمكن لإعادة قراءة مُعمَّقة للتاريخ الجزائري، منذ عصر هيبون وحتى الفترة المعاصرة، أن تُشكل وسيلة لتعزيز التراث وبناء مُستقبل ثقافي واجتماعي وسياسي أكثر شمولاً؟ وبعبارة أخرى، إلى أي مدى يمكن لنظرة نقدية ودقيقة على الطبقات المختلفة لهذا التاريخ أن تسهم في تشكيل هُويَّة وطنية مُنفتحة، قادرة على التنسيق بانسجام بين الذاكرة الجماعية والتنوع والحداثة؟

الافتراض الذي يُؤسس هذا التفكير هو أنَّ إعادة الاستحواذ على التُراث المتعدد للجزائر — في أبعاده القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة — من شأنه أن يُعزز، ليس فقط فهمًا أكثر وُضوحًا للماضي، بل وأيضًا ظُهور نموذج تنموي قائم على التقدير الثقافي والسياحة المستدامة والحوار بين الثقافات. من خلال إعادة المواقع مثل هيبون Hippone، والشخصيات مثل القديس أوغسطين Saint Augustine إلى المكانة التي تستحقها ضمن السرد التاريخي، يُصبح من الممكن تجاوز القراءات المجزَّأة وتعزيز مفهوم تكاملي للهُويَّة الجزائرية.

من أجل تقديم عناصر إجابة على هذه الإشكالية، تعتمد هذه الدراسة على منهج مُتعدد التخصصات، يربط بين التحليل التاريخي، والتفكير الاجتماعي الثقافي، وفحص الديناميكيات المعاصرة للحفاظ على التراث. وهي تستند إلى استغلال المصادر التاريخية، والأعمال الأكاديمية، بالإضافة إلى السياسات الثقافية المطبَّقة في الجزائر، مع دمج القضايا الدولية المتعلقة بتثمين التراث.

من هذا المنظور، سيتناول التحليل أربع مراحل مُتتالية. في المرحلة الأولى، سيكون من المناسب استكشاف الأسس القديمة للذاكرة الجزائرية من خلال الدور الذي لعبته هيبون Hippone والإرث الذي تركه القديس أوغسطين Saint Augustine. في المرحلة الثانية، ستُركز الدراسة على التحولات التاريخية وإعادة تشكيل الهُويَّة التي شكَّلت الإقليم الجزائري، من الفترة الوسطى حتى العصر الحديث. أما الجزء الثالث، فسيُخصص لإعادة قراءة التراث في العصر الحالي وكذلك الديناميكيات التي تُشرف على تثمينه على المستويين الوطني والدولي. وأخيرًا، سيتَّسع البحث ليشمل آفاق استعادة دائمة للتراث، باعتباره وسيلة للتنمية وأساسًا لهُويَّة مُتعددة تتطلَّع بشكل حازم نحو المستقبل. هكذا، من هيبون Hippone إلى الجزائر المعاصرة، لا يكمن الأمر في التوازي بين الفترات التاريخية بقدر ما يكمن في إدراك استمراريتها وحوارها، بهدف فهم أفضل للطريقة التي يمكن بها للماضي أن يُضيء القضايا الحاضرة ويُسهم في بناء مُستقبل مُشترك.

1. هيبـون والجزائـر في العصور القديمـة:

إنَّ دراسة الأصول التاريخية للجزائر تُعيدنا حتماً إلى العصور القديمة، الفترة التي برز فيها هذا الإقليم كنقطة التقاء حقيقية بين الحضارات الكبرى. فقبل توسع السيطرة الرومانية بمدَّة طويلة، كانت الممالك النوميدية قد وضعت بالفعل تنظيماً سياسياً واجتماعياً فريداً، يمكن أن نلمس هذا بشكل واضح من خلال شخصيات بارزة مثل ماسينيسا Massinissa (239-148 ق.م)، الذي تمحور طموحه

حول توحيد مساحات شاسعة من الأراضي. هذا التنظيم القديم للدولة يُثبت بعُمق وجود ديناميكية تاريخية جوهرية في المغرب، غالباً ما يتم تجاهلها، أو التقليل من شأنها، من خلال المقاربات المبسَّطة للتاريخ.

لقد أدَّى الدمج التدريجي لهذه الأراضي ضمن الإمبراطورية الرومانية إلى تحول عميق، ناتج عن التبادلات والتفاعلات الثقافية، دون أن يمحو الهياكل المحلية السابقة. ولم تكتفِ الشعوب الأصلية، النوميديون القدماء، بدور المستقبلين السلبيين للتأثير الروماني؛ بل شاركوا بنشاط في بناء فضاء توحيدي، تزاوجت فيه التقاليد القديمة والإسهامات الخارجية لتُثري بعضها البعض. ويتجلَّى هذا الديناميك أو هذه الفاعلية بوضوح خاص في الازدهار الحضري: إذ تتكاثر المدن، وتُنظَّم وفق القواعد المعمارية الرومانية، وتُزوَّد بمرافق عامَّة واسعة النطاق مثل المنتديات والحمَّامات والمسارح. تشهد مدن مثل تيمقاد Timgad بصورة نموذجية على هذا الالتقاء المثمر بين العقلانية العمرانية الرومانية والارتباط بالواقع المحلي. وهكذا، بعيدًا عن التسبب في انفصال لا رجعة فيه، ساهم الوجود الروماني في ظهور مشهد ثقافي فريد، قائم على الحوار والتكيف المتبادل. «فأفريقيا تُشكل جزءا أساسيًا من الحوض المتوسطي الأوسع، وهي منطقة ساحلية ليست معزولة بل على علاقة بكامل عُمق القارَّة، حيث يجد البحر الأبيض المتوسط مساحة للتواصل والتعاون»[1]. و«كان الأفارقة يتّصفون بالقُوَّة البدنية الكبيرة. كما وصفهم هيرودوت Herodotus (484-425 ق.م) بالأكثر صحّة من بين جميع الناس»[2].

في هذا السياق من التحولات الحضرية والثقافية، تفرض هيبون Hippone نفسها تدريجياً كمركز ذي أهمية قُصوى على المستويين الاستراتيجي والفكري. موقعها الجغرافي، المطِل على البحر الأبيض المتوسط، يُشكل أرضية مناسبة للتبادل التجاري وتداول الأفكار. «كانت المدينة القديمة تقع في خليج محمي جيدًا من رياح الغرب، مفتوح على نحو أربعين كيلومترًا ومُغلق برأس الحراسة (الحرازة) Cap de Garde في الغرب ورأس روزا في الشرق Cap Rosa. وكانت المدينة الرومانية تقع بين تلالين: تل سانت أوغسطن وتل غرف العرطران Gharf-el-Artran »[3].

وتكشف المدينة بذلك عن كونها فضاءً حيّاً تتلاقى فيه تأثيرات ثقافية مُتعددة. وبعيداً عن وظائفها الإدارية، تبرز هيبون Hippone بسبب نشاط حياتها الفكرية، المدعَّمة من قبل النُخبة المحلية المشاركة بنشاط في النقاشات الدينية والفلسفية الكبرى في عصرها. ومن ثمَّ، تدخل ضمن شبكة أوسع من المدن العلمية التي تُسهم في إنتاج ونقل المعرفة في حقبة العصور القديمة المتأخرة.

وليس هناك ما هو مبالغ فيه في القول إنَّ المسيحية هي التي تُدين لها ببريقها الدائم وسُمعتها العالمية، والهيبة الفريدة التي لا يزال العالم كُلَّه مُنتبهاً لها[4]. حيث لا يمكن فصل شهرة هيبون Hippone عن شخصية القديس أغسطين Saint Augustine، الذي يتجاوز تأثيره حُدود عصره ومنطقته بشكل كبير. وُلد في تاغاست Thagaste (سوق أهراس حاليا في الجزائر) وارتقى إلى مرتبة أسقف هيبون Hippone، ويُجسد مزيجًا رائعًا بين إرث العصور القديمة والفكر المسيحي، مُستمَدًا من الثقافة الكلاسيكية اليونانية-الرومانية.

---

[1] Attilo Mastino, *Saluto*, L'Africa romana XVII, Sevilla 2006, Roma 2008- Roman Archaeology, p.33

[2] Stéphane Gsell, *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, les Royaumes Indigènes, Vie Matérielle, Intellectuelle et Morale*, Tome VI, Librairie Hachette, Paris.1927, p.2

[3] Corinne Boulinguez et Joëlle NAPOLI, *Hippone, Port de l'Annone : la Contribution de l'Iconographie*- L'Africa romana XVII, Sevilla 2006- Roma 2008, Roman Archaeology, p.710

[4] Erwan Marec, *Hippone la Royale*, *Antique Hippo Regius*, Direction de l'intérieur et des beaux-arts, Service des Antiquités- Alger, 1950, p.31

استخدم القديس أوغسطين Saint Augustine أدوات الفلسفة لخدمة التأمل العميق في القضايا الدينية الأساسية. وتُظهر مسيرته بذلك انتماءًا ثقافيًا مزدوجًا، جعله وسيطًا بارزًا بين عدَّة تقاليد فكرية.

ولكن قبل هيمنة الكنيسة، تجدر الإشارة إلى أنَّ هيبون Hippone عانت كغيرها من المدن الرومانية في عهد الاضطهاد المسيحي، حيث كانت خاضعة لرقابة صارمة من الإدارة الإمبراطورية، والتي تظهر من خلال مُصادرة المباني الدينية، واستبعاد المسيحيين من الوظائف العامَّة، واعتقال رجال الدين. كما كانت المدينة تُواجه أيضا ضُغوطًا ضريبية مُتزايدة، تنص على وجوب تقديم قرابين للآلهة الوثنية أو دفع شهادة ذبيحة في حال الرفض[1].

وتتميَّز أعمال القديس أوغسطين Saint Augustine بغنى فكري واتساع موضوعي يمنحهماُ بعدًا عالميًا واضحًا. وعلى الرُغم من أنَّها تتناول قضايا لاهوتية، إلاَّ أنَّها تتجاوز هذا المجال وحده لتنتشر عند تقاطع عدَّة اختصاصات، الفلسفة، التاريخ، العلوم الانسانية، الأخلاق والروحانيات. مُقدمة تأملًا متواصلًا في أُسس الحالة البشرية نفسها. في كتاب *الاعترافات*، العمل الذي يتميَّز بالطابع الشخصي والتأملي في آن واحد، يفتتح أوغسطين شكلًا غير مسبوق من الاستبطان، جاعلًا من الذاكرة أرضًا للاستكشاف الداخلي. هناك يفحص العلاقة المعقَّدة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويُطور تصورًا للزمن لا يُختزل في مُجرَّد تسلسل خطي للَّحظات، بل ينغرس في قلب الوعي البشري. هذا التأمل يُمهد، بطريقة لافتة للنظر، لقضايا فلسفية لن تصوغها الفلسفة الحديثة إلاَّ بعد عدَّة قرون عديدة.

يقول القديس أوغسطين Saint Augustine في *الاعترافات*: «لم يُمنح لنا الوقت إلاَّ لاستقبال هذه المحبَّة التي تنساب من الأبدية في قلوبنا وتزرع فينا الأماني الفاضلة، لكي نسمع، في حينه، كلمة الحياة الأبدية، هذه الكلمة الثابتة التي هي الحياة نفسها، والتي هي روح الزمن»[2].

وتحتل مسألة الحريَّة أيضًا موقعًا أساسيًا في فكر القديس. ففي مُواجهة التيَّارات الحتمية التي تُميز عصره، يُطور أوغسطين فهمًا دقيقًا ومتوازنًا للإرادة الحُرَّة، مُرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالمسؤولية الأخلاقية للفرد. إنَّه يستجوب قُدرة الإنسان على اتخاذ قرار مُستنير بين الخير والشر، مع الاعتراف بالقيود المتأصلة في الحالة الإنسانية. هذا التوتر العميق بين الاستقلالية والاعتماد، بين الإرادة الذاتية والنعمة الإلهية، يُشكل أساسًا لتأمل أخلاقي يتجاوز الإطار الديني الضيق ليصل إلى القضايا ذات الطابع الكوني.

حسب جوزيف فان جرفين Joseph VAN GERVEN، يُعرف أوغسطين الإرادة الحرَّة، على أنَّها عفوية عقلانية وملكة للاستقلال الذاتي. بل يمكننا –كما يقول–الحديث عن تقرير المصير بشرط عدم إدراج القدرة على الاختيار فيها كخاصية جوهرية لا غنى عنها[3].

وإنَّ العلاقة بين الإيمان والعقل تُشكل أحد المحاور الأساسية في أعمال القديس أوغسطين Saint Augustine بعيدًا عن تبسيطها أو تصويرها على أنَّها مُتناقضة، يسعى أوغسطين إلى جمعهما ضمن منهج فكري متين ومُتسق. ففي نظره، لا ينكر الايمان العقل،

---

[1] Fatima Zahra Boughanem, *L'Héritage Paléochrétien en Afrique du Nord : Cas des Monuments de la Région Est de l'Algérie*, Université Paris-Nanterre, HAL Open Science, 2025, pp.176-177

[2] Saint Augustin, *Les Confessions*, Traduction nouvelle : L. Moreau- Debécourt, Librairie-Editeur- Paris, 1840, p.12

[3] Joseph Van Gerven, *Liberté Humaine et Prescience Divine d'après Saint Augustin*, Revue Philosophique de Louvain, numéro 47, 1957, p.322

بل يُوفر له على العكس قاعدة صلبة. هذا التنسيق الديناميكي كان له تأثير حاسم على التقليد الفلسفي الغربي، من خلال تمهيد الطريق لفكر يرتكز فيه السعي وراء الحقيقة على كل من التجربة الروحية ومُمارسة العقل النقدي. «من خلال تعليم المحبَّة المسيحية لتلاميذه، لم يُشجع أوغسطين هذه الفضيلة فحسب، بل أسَّس أيضًا مُؤسسات ألهمت شخصيات بارزة معاصرة له»[1].

ويتجاوز الإرث الأوغسطيني حدود الدين المسيحي ليصبح جُزءًا من تأمل عالمي حول الحالة الإنسانية. من خلال تناول موضوعات أساسية مثل القلق الوجودي، البحث عن المعنى، ضُعف الإنسان أو علاقته باللانهاية، يعرض القديس أوغسطين Saint Augustine رؤية إنسانية عميقة، يتواصل صداها حتى في النقاشات المعاصرة. وهكذا، يُشكل عمله مرجعًا لا غنى عنه، ليس فقط للاهوتيين، بل أيضًا للفلاسفة والمؤرخين، وكل من يتساءل عن الأسس نفسها للتجربة الإنسانية. ومع ذلك، يظل الدور الأساسي لهذه الحقبة القديمة في بناء الهُويَّة الجزائرية غالبًا ما مُهمَّشًا في التصورات المعاصرة. إنَّ الإرث الخاص بهيبون Hippone والقديس أوغسطين Saint Augustine، رغم أنَّه مُعترف به ومُحتفى به على الصعيد الدولي، يجد صعوبة في فرض نفسه بالكامل داخل الخطابات الوطنية. هذه الحقيقة تُسلط الضوء على توتر بين الذاكرة المحليَّة والتأثير العالمي، لكنَّها أيضًا فُرصة ثمينة: لإعادة دمج هذه العناصر المكونة داخل سرد تاريخي أكثر انفتاحًا وأكثر تمثيلًا. منذ ذلك الحين، تكشف الجزائر القديمة ليس فقط عن كونها لحظة تأسيسية في تاريخ الجزائر ككل، بل أيضاً كمخزون رمزي لا غنى عنه لفهم الإشكاليات المتعلقة بالهُويَّة المعاصرة. من خلال التركيز والتمعن بدقَّة في هذه الفترة، يُصبح من الممكن تجاوز القراءات الجزئية للماضي وإعادة التواصل مع جذور تعددية ثقافية لا تزال، حتى اليوم، واحدة من أعظم ثروات البلاد.

2. التحولات التاريخية وإعـادة تشكيل الهُويَّـة:

يتميَّز تاريخ الجزائر، عند النظر إليه على المدى الطويل، بسلسلة من التحولات العميقة التي شكَّلت وأعادت تكوين، وأحيانًا فرَّقت الهياكل الثقافية والهُويَّة الإقليمية. في نهاية العصور القديمة المتأخرة، التي تظل هيبون Hippone أحد أبرز شُهودها، تبدأ فترة تتخلَّلها ديناميكيات دينية وسياسية واجتماعية جديدة، ضمن فضاء مُتوسطي يشهد إعادة تكوين عميقة.

يذكر المفكر علاوة عمارة Allaoua AMARA، أنَّه في العهد الأُموي، شهدت مُقاطعة أفريقيا البيزنطية ازدهار القيروان Kairouan (القيروان حاليا في تونس)، مما شكَّل نقطة تحول في تنظيم الفضاء المغاربي وتعزيز المدن الداخلية. أمَّا الساحل، ولا سيما قرطاج Carthage، فتمّ تجاهُله. وفي نهاية القرن الثامن، طوَّر الأغالبة Aghlabid dynasty أسطولًا سيطروا من خلاله على الطُرق البحرية واحتلُّوا صقلية Sicily. وأسَّس الفاطميون Fatimid Caliphate المهدية Mahdia (المهدية حاليا في تونس) كأوَّل عاصمة إسلامية ساحلية. كما أنشأ الأمويون Umayyad Caliphate في قرطبة Córdoba (قرطبة حاليا في إسبانيا) شبكة دعم على طول المغرب، ممَّا شجَّع على تجارة بحرية مُكثَّفة. وفي نهاية القرن العاشر، تسارعت عملية التوسع الساحلي، ممَّا أوجد حيوية جديدة لمدن مثل بونة[2]. بحيث شكَّلت موانئها جزءا من أحد المحاور الرئيسية للملاحة في البحر الأبيض المتوسط التي كانت تمتد شرقًا إلى قورينا Cyrene ومصر[3].

---

[1] René Bouyac, *Histoire de Bône*, Nouvelle Bibliothèque Variée Sciences Sociales et Politiques, Leucène, Oudin et Cie Editeurs-Paris, 1892, p.17

[2] Allaoua Amara, *Entre Deux Rives*, Collection : le Temps de l'Histoire, Presses Universitaires de Provence, 2018, p.195

[3] Ibid., *Le Rôle des Villes Littorales du Maghreb dans l'Histoire*, Revue de la Méditerranée, Tome III- Institut Méditerranéen, 2016, p.147

المؤلف (ين) : هـدى بوفضـة	العنوان: هيبـون، الذاكـرة والهويَّـة، نحو قـراءة جديـدة للتـراث الجزائري

وإنَّ ظهور الإسلام، بدءًا من القرن السابع، يُمثل بلا شك واحدة من أكثر التحُّولات تحديدًا في هذا المسار التاريخي. وعلى الرُغم من أنَّه ينطوي على تغير واضح، إلاَّ أنَّ هذا التحول يندرج مع ذلك ضمن استمرارية حيث يلعب الشعب الأصلي، النوميديون، دورًا فاعلًا في تبني الديانة الجديدة ونشرها. يترافق الإسلام التدريجي للأراضي مع تعريب على الصعيدين الثقافي واللغوي، دون أن يمحو الأشكال المتداخلة المميزة للسياق المغاربي. تُسهم السلالات التي تعاقبت من الرستميين Rustamids إلى الحماديين Hammadids، مرورًا بالموحدين Almohad، في تشكيل فضاء سياسي وثقافي فريد، تتطوَّر فيه محاور حضرية وشبكات فكرية وتعابير فنية خاصة بها. في هذا السياق، لا تُلغى ذاكرة العصور القديمة تمامًا، لكنَّها تندمج تدريجيًا ضمن شبكات تفسيرية جديدة. إنَّ الآثار المادية، التي يُعاد استخدامها أحيانًا أو يُعاد تشكيلها، تشهد على استمرارية صامتة، في حين تتجه الإشارات الفكرية نحو آفاق جديدة. تُوضح هذه الفترة بذلك القُدرة المذهلة للأراضي الجزائرية على استيعاب التأثيرات الخارجية مع إنتاج أشكال ثقافية فريدة، مُتجذرة في ديناميكية التكيف والتجديد.

العصر العثماني، الذي بدأ في القرن السادس عشر، يُمثل مرحلة حاسمة في التطور السياسي للجزائر. إذ كانت الجزائر، بينما كانت جُزءًا من الإمبراطورية العُثمانية، تتمتَّع باستقلالية نسبية، وقد طوَّرت الإدارة العسكرية فيها هياكل مُلائمة لوقوعها تحت قيادة نُخبة محلية ومُرتبطة ارتباطًا وثيقًا بشبكات التبادل في البحر الأبيض المتوسط. هذه الفترة ساهمت بذلك في ترسيخ مكانة الجزائر ضمن فضاء جيوسياسي أوسع، مع تعزيز بعض الممارسات الاجتماعية والثقافية. ومع ذلك، إذا كان الأثر العُثماني واضحاً في التنظيم الحضري والمؤسسي، فإنَّه لم يُساهم إلى حد كبير في تعزيز قيمة التراث السابق. فآثار العصور الماضية، وبخاصة آثار العصور القديمة، ظلَّت مُهمَّشة إلى حد كبير، ولم تُعطَ اعتباراً كبيراً مُقارنة بالأولويات السياسية والثقافية السائدة آنذاك.

مع الغزو الاستعماري الفرنسي في القرن التاسع عشر، الذي يفتح فترة من التحوُّل العميق في العلاقة بالتاريخ والتُراث. لا يقتصر المشروع الاستعماري على السيطرة الإقليمية؛ بل يندرج ضمن مشروع لإعادة تفسير رمزية الماضي الجزائري. في هذا السياق، غالبًا ما يتم اعتبار العصور الرومانية مرجعًا مُفضلًا، ويُعرض على أنَّه امتداد طبيعي للحضور الأوروبي في شمال أفريقيا. مواقع مثل جميلة Djemila، شرشال Cherchell، تيبازة Tipaza، مادور Madauros، قالمة Calama، روسيكاد Russicad وتيمقاد Timgad، تخضع بذلك للتَّنقيبات والترميمات والأبحاث التي تتبع منطقًا أيديولوجيًا أكثر منها منهجًا لاستعادة التاريخ بشكل حيادي. في الوقت نفسه، غالبًا ما يتم تهميش الأبعاد العربية–الإسلامية للتاريخ الجزائري، بل وتقليل قيمتها في الخطابات الاستعمارية، ممَّا يُساهم في تأسيس ترتيب هرمي للتُراث الثقافي. هذا الاستيلاء الأيديولوجي على الماضي يُولد شرخًا عميقًا ودائمًا في تصور التاريخ الوطني، حيث تُرفع بعض الفترات لتُصبح مرجعًا على حساب فترات أخرى. كما يُساهم ذلك في ظاهرة اغتراب ثقافي، يتم من خلالها حرمان السكان المحليين تدريجياً من السيطرة على سردهم التاريخي الخاص. ويُعد الحصول على الاستقلال في عام 1962 بعد التضحيات الجسام للجزائريين، وبعد ثورة مظفَّرة، مرحلة حاسمة في عملية إعادة تشكيل الهُويَّة الوطنية، حيث واجهت السلطات الجزائرية الضرورة الملحة لبناء دولة ذات سيادة، وركَّزت على صياغة رواية وطنية مُوحَّدة، مُتجذرة في ذاكرة حرب التحرير. هذا الاختيار، الضروري سياسياً ورمزياً على حد سواء، يُساهم في تعزيز الشعور بالانتماء الجماعي وترسيخ شرعيَّة أُسس الأُمَّة. ومع ذلك، فإنَّ هذا التوجه الذي ينحاز بشكل حاسم إلى الفترة المعاصرة يميل إلى تهميش جوانب أخرى من التاريخ، لا سيما تلك المتعلقة بالعصور القديمة والفترات الوسيطة. في هذا السياق، غالبًا ما يتم اختزال

تاريخ الجزائر إلى سرد خطي ومُبسَّط، غير كافٍ لإظهار ثراء وتعدُّد تراثها الثقافي. هذا النهج الاختزالي يميل إلى تجاهل بعض الأبعاد الأكثر تعقيدًا في الماضي. وبهذا، فإنَّ شخصيات بارزة مثل القديس أوغسطين Saint Augustine، المرتبطة بعُمق بالأراضي الجزائرية، غالبًا ما تبقى على هامش خطاب الهُويَّة السائد. ونظرًا لاعتبارها تنتمي إلى عالم ثقافي أو ديني مُختلف، تجد هذه الشخصيات صُعوبة في الانسجام الكامل مع الذاكرة الوطنية. هذه الحالة تُوضح توترًا كبيرا مُتأصلًا في بناء الهُويَّات الوطنية: التوتر بين ضرورة صياغة سرد جماعي شامل، وضرورة الاعتراف بالتنوُّع التاريخي والثقافي الذيُ يشكل أساس أي مجتمع. مع ذلك، لا يُمكن النظر إلى هذا الميل لوضع التُراث المتعدد للجزائر في المرتبة الثانية على أنَّه حالة دائمة. فهو بعيد عن أن يكون ثابتًا أو لا رجعة فيه، بل هو جزء من ديناميكية تاريخية دائمة الحركة. إنَّ التصورات المتعلقة بالماضي تخضع لإعادة قراءة وتقييم مُستمرة، تُغذيها التحديات الراهنة، وتُقدم البحث التأريخي، والتحوُّلات العميقة في المجتمع. وفي هذا السياق، تُسهم الظواهر المعاصرة مثل العولمة، وتكثيف التبادلات الثقافية، وتعدد وسائل الاتصال في توسيع الآفاق. إنَّها تُشارك في بروز فهم تدريجي للتاريخ الوطني يكون أكثر انفتاحًا، وأكثر تماسكًا، وأكثر شموليَّة، وقادرًا على احتضان ثراء التُراث دون إخضاعه لتسلسل هرمي صارم.

وتجدر الإشارة إلى أنَّه، لا يمكن اختزال التحولات التاريخية المختلفة التي مرَّت بها الجزائر إلى مُجرَّد تسلسل من الانقطاعات الواضحة بين فترات مُتناقضة. بل يجب النظر إليها على أنَّها ديناميكيات إعادة تكوين مُستمرة، يتم من خلالها إعادة تفسير المجتمعات لتراثها وإعادة تحديد مراجعها الخاصة بالهُويَّة. كل مرحلة تاريخية كبيرة من الاسلام إلى الفترة الاستعمارية، وُصولاً إلى الحصول على الاستقلال، لم تمحُ المراحل السابقة، بل ساهمت في تحويلها وإعادة تشكيلها ومنحها معاني جديدة. وهكذا، يتكشَّف التاريخ الجزائري كنسيج مُعقَّد من التأثيرات والطبقات المتعاقبة، حيث تلتقي الاستمراريات والانقطاعات وتتجاوب مع بعضها البعض. بعيدًا عن أي تجانس، الهُويَّة التي ينبثق منها هي ثمرة تُراث مُتعدد يتعايش ويُثرِي بعضه البعض. هذه التنوع، الذي يُنظر إليه أحيانًا كمصدر للتوتر، يُشكل في الواقع ثروة أساسية، لأنَّه يدعو إلى تصور الجزائر كفضاء تاريخي مفتوح، تعبره مُساهمات مُتنوعة ودائمًا في طور التكوين. أصبح ضروريا اليوم وضع أُسس تفكير مُتجدد حول تبلور هُويَّة جزائرية قادرة على احتضان كامل تُراثها.

3. إعـادة تفسير التـراث في العصر الحـالي:

تُشكل الحقبة المعاصرة نقطة تحول كبيرة في الطريقة التي تفهم بها الجزائر تُراثها التاريخي. بعد عدَّة عُقود من بناء الهُويَّة التي تمحورت أساساً حول ذاكرة حرب التحرير، تظهر تدريجياً ديناميكية جديدة: وهي قراءة أوسع، أكثر شمولاً وانفتاحاً للتاريخ الوطني. هذه التطورات لا تهدف بأي حال من الأحوال إلى الطعن في أُسس الهُويَّة ما بعد الاستقلال، بل إلى إثرائها من خلال دمج أجزاء تاريخية لم تلقى نصيبها من الاهتمام، ولا سيما التُراث القديم والوسيط وما قبل الاستعمار. في هذا الإطار، تحَّتل إعادة اكتشاف المواقع التاريخية وتعزيز قيمتها مكانة محورية. المواقع الرمزية مثل المدن القديمة على شاكلة هيبون Hippone تُثير اهتمامًا مُتزايدًا، سواء على الصعيد العلمي أو الثقافي والسياحي. لم تعد هذه الأماكن تُفهم الآن كمجرَّد آثار من الماضي، بل كمصادر حيَّة تحمل الذاكرة والعُمق التاريخي للأرض. إنَّ تعزيز قيمتها يُساهم في تقوية الوعي بالتراث الجماعي وإعادة إدماج الجزائر بالكامل في التاريخ المتوسطي والعالمي.

بالتوازي، تُصاحب هذا المراجعة للتُراث إعادة تقييم للشخصيات التاريخية التي أثَّرت في التراب الجزائري. من بين هذه الشخصيات، تحتل شخصية القديس أوغسطين Saint Augustine -كما سبق ذكره-مكانة مُميَّزة. وعلى الُرغم من أنَّ أعماله تحظى باعتراف

عالمي، إلاَّ أنَّ جذورها في شمال أفريقيا تُتيح تسليط الضوء على مُساهمة التراب الجزائري في تاريخ الفكر. وتأتي إعادة اكتشافه داخل الخطابات الأكاديمية والثقافية المعاصرة ضمن حركة أوسع للاعتراف بالتبادلات الفكرية بين الحضارات. ومن هذا المنطلق، لا يُعرف التُّراث بعد الآن فقط من خلال بُعده المادي، بل أيضاً من خلال أبعاده الفكرية والحضارية. تتضاعف هذه الديناميكية أيضًا بفعل التحوُّلات العميقة في السياق الدولي.ٌ في عالم يتَّسم بتزايد تبادلاته الثقافية، يبرز التُّراث كأداة استراتيجية للتألُّق والتمركز بين الشعوب. الجزائر، التي تتميَّز بغنى مواقعها التاريخية وعظمة شخصياتها الفكرية، تمتلك إمكانات كبيرة لبناء دبلوماسية ثقافية قائمة على تعزيز تاريخها المتعدد والمتنوع. وتُشكل المظاهر الثقافية، والتعاون العلمي، والمبادرات لإعادة ترميم التراث، أدوات فعَّالة لإعادة إدراج البلاد في الدورات الكبرى للسياحة الثقافية والبحث التاريخي على المستوى الدولي. ومع ذلك، فإنَّ هذه الديناميكية للتثمين تصطدم بعدد من العقبات. فهي تتطلَّب، أولاً وقبل كل شيء، تنسيقاً أفضل بين السياسات العامَّة والمؤسسات الأكاديمية والفاعلين المحليين. كما تستوجب أيضاً عملاً على التوعية لدى السكان، بهدف تعزيز الصلة بين المواطنين وتُراثهم. وفي غياب تبني اجتماعي حقيقي، فإنَّ تثمين المواقع التاريخية قد يبقى محصوراً في بُعد مؤسسي أو سياحي بحت. إنَّ القراءة المعاصرة للتُّراث تحثُّ على إعادة النظر في طُرق نقل وتعليم التاريخ. إنَّها تفتح الطريق لمنهج أكثر شُمولية، يُنظر فيه إلى الطبقات المختلفة للماضي الجزائري على أنَّها مُتكاملة وليست مُتناقضة. وهكذا، لا يمكن أن يقتصر تقييم التراث على مُجرَّد الحفاظ على الآثار، بل يتأكَّد كونه مشروعًا حقيقيًا للمجتمع، راسخًا في الاعتراف بالتنوع التاريخي وفي بناء هُويَّة مُنفتحة، قادرة على تعزيز حوار مُثمر مع ماضيها كما مع باقي العالم.

4. التراث الثقافي، التماسك الاجتماعي وآفاق المستقبل:

لا يمكن تقليص مسألة التُّراث في الجزائر إلى مُجرَّد خطوة للحفاظ عليه أو لاستثماره سياحيًا. إنَّها تندرج أكثر بشكل أساسي ضمن تفكير شامل حول الروابط التي تجمع المجتمع بالذاكرة الجماعية وآفاق المستقبل. من هذا المنطلق، يظهر التراث كمجال حي وديناميكي، يقع عند تقاطع التاريخ والزمن الحاضر، وقادر على ممارسة تأثير حاسم على التحوُّلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وبناءً على ذلك، فإنَّ استعادة التُّراث لا تندرج ضمن المجال الثقافي فقط، بل تمثل أيضًا قضيَّة رئيسية للتنمية والتماسك الوطني.

إنَّ واحدا من المحاور الأساسية الأولى لهذا الاسترجاع يتعلَّق بالتعليم ونقل المعرفة التاريخية. في الواقع، إنَّ الطريقة التي ينقل بها المجتمع تاريخه تُؤثر بشكل حاسم على بناء هُويته الجماعية. وإنَّ دمجًا أكثر توازناً لمراحل مختلفة من الماضي الجزائري — القديم، الوسيط، العثماني، الاستعماري والمعاصر — سيساهم في تكوين أجيال أكثر وعياً بغنى وتعقيد تُراثها. في هذا السياق، فإنَّ شخصيات مثل القديس أوغسطين Saint Augustine أو مواقع مثل هيبون Hippone ستستفيد من دمجها بشكل كامل أكثر في المناهج الدراسية والوسائل التعليمية، بهدف تعزيز الصلة بين المواطنين وتاريخهم. علاوة على ذلك، يُشكل التُّراث رافعة أساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. إنَّ استغلاله بشكل جيد يمكن أن يُساهم في تنويع الاقتصاد الوطني، لا سيما من خلال السياحة الثقافية، وهو قطاع يشهد نمواً عالمياً. يُمكن للمواقع التاريخية أن تصبح بذلك مراكز جذب حقيقية، ومصادر لخلق فُرص العمل والنشاط المحلي. ومع ذلك، يجب أن يتم هذا التثمين ضمن منطق الاستدامة، من أجل منع أي مخاطر من الاستغلال المفرط أو تدهور هذه المواقع. ومن ثمَّ، يجب التوفيق بين الضرورات الاقتصادية ومُتطلبات الحفاظ على التُّراث في نهج مُتوازن ومسؤول.

أيضا، تلعب استعادة التُراث دورًا أساسيًا في بناء هُويَّة وطنية أكثر توحيدًا. بعيدًا عن أي تصور أُحادي أو ثابت، تتميَّز الهُويَّة الجزائرية بتعايش مُتناغم بين عدَّة مصادر تاريخية وثقافية. والاعتراف بهذا التنوع لا يعني بأي حال من الأحوال إضعاف الوحدة الوطنية؛ على العكس من ذلك، فهو يُعززها من خلال احتضان جميع مُكوناتها الأساسية. وتُتيح هذه المقاربة بالتالي إمكانية تجاوز الانقسامات الرمزية الموروثة من بعض الفترات المفصلية في التاريخ، والعمل على نُشوء قراءة للماضي أكثر وُضوحا وإشراقًا. وتدفعنا هذه الديناميكية إلى إعادة النظر في دور الذاكرة داخل المجتمع المعاصر. لا يمكن استيعاب التُراث على أنَّه مُجرَّد إرث من ماضٍ ولَّى، بل باعتباره موردًا حيًا وفاعلًا، قادرًا على إلقاء الضوء على بناء المستقبل. يُمكن أن يشكل أساسًا لحوار مُثمر بين الثقافات، كما بإمكانه أن يُعزز فهمًا عميقًا بين الشعوب، ويُسهل إدماج الجزائر بشكل مُتناغم في التبادلات على المستوى الدولي. بهذا المعنى، تتجلَّى عملية استعادة التُراث كمشروع واسع النطاق، ثقافي وتعليمي واقتصادي واجتماعي على حد سواء، يهدف إلى المساهمة في ظهور مجتمع واعٍ تمامًا لتاريخه ومُتجهًا بحزم نحو العالم.

- **خاتمــة:**

لقد أبرز التحليل الذي أُجري على مدار هذا المقال غنى التاريخ الجزائري وكذلك تعقيد تُراثه، من الأسس القديمة التي تُجسدها هيبون Hippone إلى الديناميكيات المعاصرة لإعادة التقدير الثقافي. يكشف فحص الفترات التاريخية المختلفة، القديمة، الوسطى، العثمانية، الاستعمارية وما بعد الاستقلال، بوضوح أنَّ التاريخ الجزائري لا يمكن اختزاله في سرد واحد أو خطي. إنَّه يُتكشف بصورة أكبر كعملية بناء تدريجية، نُسجت من طبقات مُتعاقبة، وتعدد التأثيرات وإعادة التشكيل المستمرة. في هذا الإطار، تتجسَّد شخصية القديس أوغسطين Saint Augustine بسلاسة، عُمق وشُمولية هذا الإرث. إنَّ جذوره الجزائرية، المقترنة بتأثيره الفكري العالمي، تشهد على قُدرة هذه الأرض على إنجاب شخصيات تتجاوز الحدود الثقافية والدينية والجغرافية. وبالمثل، تذكر المواقع الأثرية مثل هيبون Hippone بأنَّ الجزائر تُحافظ على تُراث ذي مدى عالمي، غالبًا ما يُقدَّر تقديرًا غير كافٍ في التصورات المعاصرة. تشهد الحركيات الآنيَّة لإعادة تفسير الماضي، مع ذلك، تطورًا ملحوظًا. فاستعادة المواقع التاريخية تدريجيًا، والاهتمام المتزايد بالشخصيات الفكرية والروحية، والمبادرات في مجال الدبلوماسية الثقافية، تعكس إرادة واضحة لإعادة دمج التعددية التاريخية ضمن بناء الهُويَّة الوطنية. ومن هذا المنطلق، يتجاوز التُراث دوره التذكاري فقط ليُصبح عاملًا استراتيجيًا في التألق الثقافي، وتعزيز السياحة، والتبادل بين الثقافات.

إنَّ واحدة من أبرز لحظات هذا التطور تظل الزيارة البابوية في أبريل 2026 إلى هيبون Hippone، التي يُنظر إليها على أنَّها حدث مُؤسس في الاعتراف الدولي بالتراث الجزائري. بالإضافة إلى بعدها الديني والدبلوماسي، استطاعت هذه الزيارة أن تجذب اهتمام المجتمع الدولي بقيمة هذا الموقع التاريخي الاستثنائي، وبعُمق الماضي الجزائري. كما فتحت الباب أمام تفكير مُتجدد حول الروابط التي تجمع بين الذاكرة والثقافة والحوار بين الحضارات. ومن هذا المنطلق، يُمكن اعتبارها خطوة افتتاحية نحو قراءة للتاريخ أكثر انفتاحاً وشُمولا، حيث تُؤكد الجزائر بقُوَّة مكانتها في الرواية العالمية. وفي عالم مُتأثر بعمق بالعولمة، فإنَّ إعادة قراءة التراث تكتسب بُعداً استراتيجياً أكبر. فنشر الأفكار، وتكثيف التبادلات الثقافية، والتنافس بين الأماكن التذكارية، تدفع الدول إلى إعادة التفكير في علاقتها بتاريخها الخاص. بالنسبة للجزائر، فإنَّ هذا النشاط يُمثل فرصة من الطراز الأول: فرصة لتسليط الضوء على إرث مُتعدد، قادر على التفاعل مع حضارات مُتنوعة، مع التأكيد في الوقت نفسه على هُويَّة قويَّة ومُعترَف بها تماماً. وبالتالي، فإنَّ إعادة النظر في التاريخ الجزائري لا يقتصر على مُجرَّد تمرين

أكاديمي أو تذكاري، بل يُعدُّ جزءًا من مشروع مجتمعي حقيقي. الأمر يتعلَّق بمُصالحة الطبقات المختلفة للماضي، وتجاوز القراءات المجزَّأة، وبناء ذاكرة جماعية أكثر توازنًا وعدلاً. وفي هذا الإطار، يتحوَّل التراث إلى جسر حقيقي بين الماضي والمستقبل، وبين المحلي والعالمي، وبين تأكيد الهُويَّة الوطنية والانفتاح على العالم. ومن خلال هذه الثروة التاريخية الاستثنائية، تجد الجزائر نفسها مُزوَّدة بالأسس الضرورية لتعزيز إشعاعها الدولي، والانخراط الكامل في التفاعلات الثقافية الكبرى للعولمة.

- **المراجع:**

1. **Allaoua AMARA- (2016)-** *Le Rôle des Villes Littorales du Maghreb dans l'Histoire*- Revue de la Méditerranée- Tome III- Institut Méditerranéen.
2. **Allaoua AMARA- (2018)-** *Entre Deux Rives*- Collection : le Temps de l'Histoire- Presses Universitaires de Provence.
3. **Attilio MASTINO- (2008)-** *Saluto*. L'Africa romana XVII- Sevilla 2006, Roma 2008- Roman Archaeology.
4. **Corinne BOULINGUEZ et Joëlle NAPOLI- (2008)-** *Hippone, Port de l'Annone : la Contribution de l'Iconographie*- L'Africa romana XVII- Sevilla 2006, Roma 2008- Roman Archaeology.
5. **Erwan MAREC- (1950)-** *Hippone la Royale*, *Antique Hippo Regius*- Direction de l'intérieur et des beaux-arts- Service des Antiquités- Alger.
6. **Fatima Zahra BOUGHANEM- (2025)-** *L'Héritage Paléochrétien en Afrique du Nord : Cas des Monuments de la Région Est de l'Algérie*- Université Paris-Nanterre- HAL Open Science.
7. **Joseph VAN GERVEN- (1957)-** *Liberté Humaine et Prescience Divine d'après Saint Augustin*- Revue Philosophique de Louvain- troisième série- Tome 55- n°47
8. **René BOUYAC- (1892)-** *Histoire de Bône*- Nouvelle Bibliothèque Variée Sciences Sociales et Politiques- Leucène, Oudin et Cie Editeurs- Paris.
9. **Saint-Augustin- (1840)-** *Les Confessions*- Traduction nouvelle : L. Moreau- Debécourt, Librairie-Editeur- Paris.
10. **Stéphane GSELL- (1927)-** *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, les Royaumes Indigènes, Vie Matérielle, Intellectuelle et Morale*- Tome VI- Librairie Hachette- Paris.